هل يكسب الرئيس ديستان جولته ضد اليسار

بقلم : أحمد طلعت

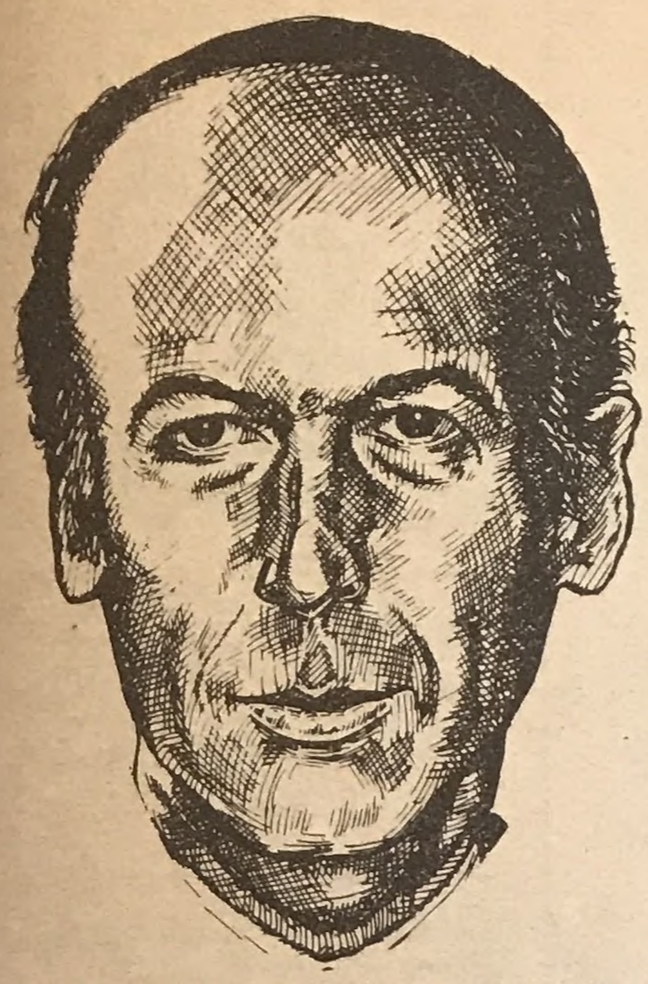

● جسكار ديستان ●
مستقبل الجمهورية الخامسة

ليس للشعب الفرنسى الان من حديث الا عن الانتخابات النيابية القادمة ، التى سوف تجرى هناك فى مارس من العام القادم ١٩٧٨ ٠

ولم يعد حديث الانتخابات قاصرا على الصحافة وبقية اجهزة الاعلام ، وانما وصل ايضا الى النوادى الليلية والملاهى ، بعد ان اصبحت كلمات الاغانى ذاتها لا تتحدث الا عن السياسة ، واصبح الممثلون الهزليون يسخرون مرة من اليسار، وأخرى من اليمين ٠

والشعب الفرنسى ساخر بطبعه ، حتى قالوا عنه اذا لم يجد شيئا يسخر منه ، فانه يسخر من نفسه ٠٠ !!

ولقد تبين للرئيس الفرنسى جسكار ديستان ـ الذى يمثل تحالف الوسط ـ بوادر الخطر على نظام حكمه ، فى أعقاب اعلان نتائج الانتخابات البلدية التى جرت فى فرنسا فى العام الماضى وظهر منها ان تحالف اليسار قد احتل أرضا جديدة ، على حساب التحالف الديجولى الذى كان يقف على قمته الرئيس الفرنسى ، ورئيس وزرائه آنذاك جاك شيراك ٠

ولقد أدت نتائج هذه الانتخابات الى صدمة عنيفة للتحالف الديجولى ، كان من نتيجته اقصاء جاك شيراك من منصب رئيس الوزراء ، ودخوله فيما بعد فى صراع سافر مع الرئيس الفرنسى جسكار ديستان ٠

● كان شيراك يرى ـ فى أعقاب الانتخابات البلدية ـ أن يدخل التحالف الديجولى فى معركة حاسمة مع اليسار ، يسترد فيها المواقع التى فقدها ، ويستعد بها للانتخابات النيابية التى سوف تحدد مصير نظام الحكم الديجولى ، ومصير الجمهورية الخامسة ذاتها ٠

● وعلى الجانب الاخر ، كان الرئيس ديستان يرى أن يترك الايام تمر دون مواجهة مع اليسار الذى كان يعتقد بأنه سوف ينقسم حتما على نفسه ـ قبل الانتخابات ـ بما يحقق فرصة الفوز لتحالف الوسط ، ويجنبه فى نفس الوقت أخطار المواجهة ٠٠ ومحانيرها ٠٠

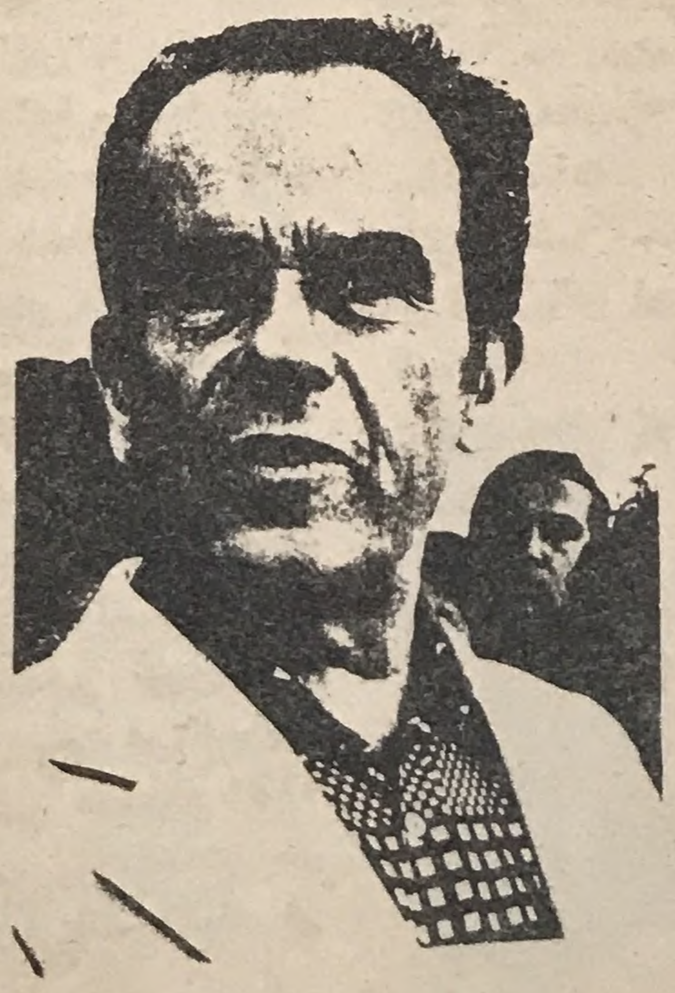

● جورج مارشيه ●
اليسار فى مهب الريح

وأختار الرئيس ديستان لرئاسة الوزارة أحد رجال حزبه الاقوياء وهو ريمون بار ، وحدد له مهمة وزارته بعبارة واحدة هى : تصحيح المسار الاقتصادى لفرنسا ، وعدم الاستجابة ـ من أجل تحقيق هذا الهدف ـ لاية ضغوط حزبية أو شعبية ٠

ولقد تعرض ريمون بار بالفعل لهذه الضغوط ، رغم ما بدى من أن الاقتصاد الفرنسى قد بدأ يسير فى طريقه السليم ، ولعل أبرز هذه الضغوط كان اعلان برنامج الحزب الشيوعى ، الذى وعد بزيادة المرتبات بنسبة ٣٣٪ اذا وصل الشيوعيون الى الحكم ٠

وكان ريمون بار أن يدخل الحلبة المزايدة باعلانه عن تفكير حكومته بزيادة المرتبات بنسبة ١٠٪ فى العام القادم ، لولا تدخل قصر الاليزية ـ مقر رئاسة الجمهورية ـ الذى كان يرى أن اطمئنان الناخب الفرنسى الى سلامة اقتصاد بلاده ، أهم لديه من زيادة طارئة فى الاجور ، مهما كانت نسبتها ، وما دامت ـ فى النهاية ـ سوف تؤثر على الوضع الاقتصادى ذاته ٠

ولقد تمسك الرئيس ديستان بهذا الرأى ، رغم الاعتراضات العنيفة التى لقيها داخل حزبه ، والتى كانت تقول بعدم جدوى التمسك بتصحيح المسار الاقتصادى ، مادام الاقتصاد كله معرضا للوقوع فى أيدى الشيوعيين ٠

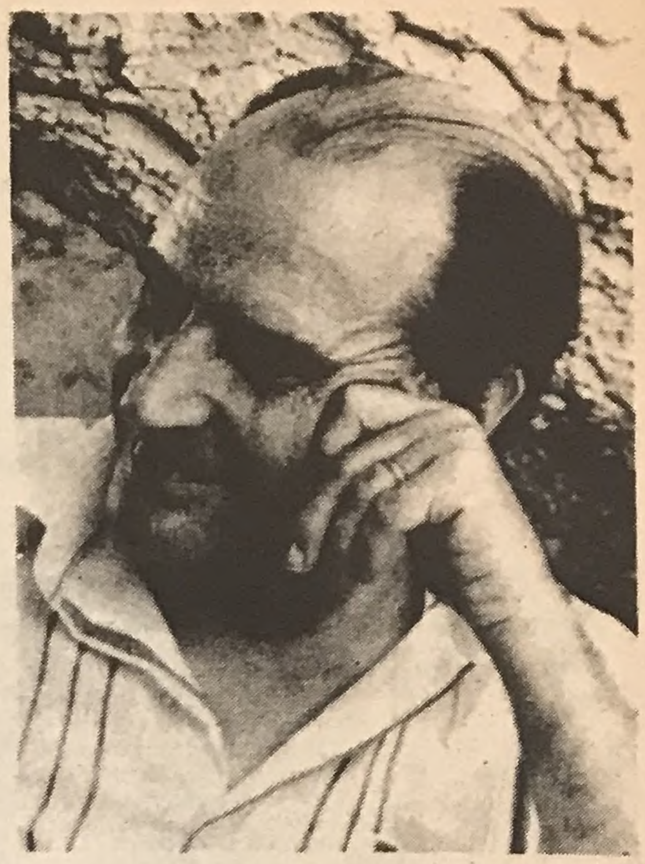

● فرانسوا ميتران ●
اشتراكى ·· ولكن ·· !!

والاحداث التى تجرى الان فى فرنسا ، قد أثبتت سلامة الرؤية السياسية للرئيس للرئيس ديستان ، فتحالف اليسار الذى قام منذ عام ٦٥ فى طريقه الان الى الانهيار الكامل ، بعد أن اختلف طرفاه – وهما الاشتراكيون والشيوعيون – حتى وصلا الى نقطة اللا عودة ·

والحقيقة أن هذا التحالف كان هشا منذ ولادته ، فقد قال عنه فرانسوا ميتران زعيم الحزب الاشتراكى ، أمام الصحفيين :

– ان تحالفنا مع الشيوعيين قد جعل مبادؤهم مجرد حبر على ورق ··!!

بينما عبر جورج مارشيه زعيم الحزب الشيوعى عن مخاوفه من هذا التحالف بقوله :

– ان أى دور فعال للاشتراكيين – من خلال هذا التحالف – سوف يكون بالضرورة على حساب الشيوعيين ·

● ومع ذلك فقد حاول مارشيه – وعلى وجه التحديد منذ مايو عام ١٩٧٤ – ان يبقى على جوهر التحالف ، الذى يرى أنه بدونه فسوف يظل الشيوعيون لسنين طويلة بلا أمل فى الوصول الى الحكم ·

ومن أجل ذلك تنازل عن الكثير من معتقدات الحزب ، لدرجة أنه أصبح فى نظر البعض مرتدا عن الماركسية ، لكن ذلك التراجع ايضا لم يسعفه فى الحفاظ على التحالف ، لانه – كما يقول انصاره – ليس هو الملاح الوحيد على السفينة ·· !!

● ريمون بار ●
الى أين ·· ؟

هذا فضلا عن أن محاولته لتوسيع مبادىء حزبه بحيث تتسع لطبقات مختلفة من طبقات الشعب الفرنسى ، قد أفسدت طابع الحزب وأيدلوجيته لحساب الاشتراكيين ·

●● وعلى الجانب الاخر فان فرانسوا ميتران زعيم الاشتراكيين ، يتمتع بشخصية لها وزن سياسى ، اكتسبه منذ رشح نفسه فى انتخابات الرئاسة ضد الرئيس السابق الجنرال ديجول ، ثم دعم وزنه بالدور الذى لعبه داخل اطار حركة الاشتراكية الدولية ، مما اتاح له الخروج من قضايا العالم الرئيسية ، وبالمناسبة فهو من أشد المؤيدين لاسرائيل !! ··

ومع أنه كغيره من الزعماء الفرنسيين يبحث عن تأييد اعداد متزايدة من الناخبين من أجل الفوز فى المعركة التى تنتظره فى مارس القادم ، الا أنه قد ضحى بتحالفه مع الشيوعيين ، وعبر عن ذلك بقوله :

– دعهم يزايدون ، فكلما تعصبوا هم، كسبنا نحن (الاشتراكيين) أرضا جديدة ·

أما مارشيه – زعيم الحزب الشيوعى – فقد رد على ميتران فى مؤتمر صحفى بقوله :

– ان الاشتراكيين قد تحولوا ناحية اليمين !! ··

ولعل السبب الرئيسى فى تفجر الخلاف داخل اتحاد اليسار يرجع الى الخلاف حول مسألة التأميم ، فبينما يرى الشيوعيون – فى حالة وصولهم الى الحكم – ضرورة تأميم الصناعات الكبرى ومنها صناعة السيارات والنفط والطائرات ، فان الحزب الاشتراكى يرفض الموافق على مبدأ التأميم فى حد ذاته ، مما دعى الشيوعيين الى زيادة قائمة التأميم المقترحة بحيث تتضمن الف شركة جديدة !! ··

ولقد بدا ان الادارة الامريكية تتخوف من سيطرة اليسار الفرنسى على اغلبية مقاعد المجلس النيابى فى مارس المقبل ، ويرجع هذا التخوف الى اعتقاد الامريكيين بأن سيطرة اليسار على اغلبية مقاعد المجلس يعنى احتمال وصولهم الى رئاسة الجمهورية الفرنسية فى انتخاباتها المقبلة عام ١٩٨٢ ·

ومع أن الاستفتاءات الفرنسية كانت قد دلت – قبل انفجار ازمة اليسار – على ان ٥٣ فى المائة من مقاعد المجلس النيابى المقبل ستكون من نصيب اليسار ·· عادت هذه الاستفتاءات بعد تفجر الازمة تشير الى ان فرصته لم تعد تتعدى ٤٣ فى المائة فقط ··

والطريف فى معركة اليسار الان ، ان كل فريق منهم يتهم الاخر بالعمالة لاحد المعسكرات بعد أن فقدت الثقة بينهم تماما ·

□ الشيوعيون يقولون للحزب الاشتراكى : هل تدافع عن فرنسا اذا هوجمت من قبل الاتحاد السوفيتى ؟؟ ·

والرئيس الفرنسى ديستان يتابع المعركة بين احزاب اليسار ويقول للمقربين منه ، وابتسامة خافتة على شفتيه :

– الم أكن على حق فى خلافى مع جاك شيراك ·· ؟ الا ترون الان أن المؤشر يميل من جديد نحو تحالف الوسط ؟؟ ··

ولقد أعجبنى تعبير ساخر كانت تقوله لى الصحفية الفرنسية المقتدرة كارمن تسيبه :

– الشعب الفرنسى يتحدث كثيرا عن اليسار ، وكذلك الناخبون الفرنسيون – حتى وهم فى طريقهم من بيوتهم الى لجان الانتخاب – لكنهم عندما يضعون بطاقاتهم فى الصناديق يكونون قد صوتوا مع اليمين !! ··